السنة 1 ماستر تاريخ المغرب العربي الحديث مقياس: منهجية البحث وتقنياته

السداسي الثاني (02)

المحاضرة الثالثة

من أسس البحث التاريخي: كيفية التعامل مع المصادر التاريخية / (01)

تمهيد :

بلغ علم التاريخ في عصرنا الحاضر مبلغا عظيما بتربعه على قمة العلوم الإنسانية والاجتماعية، حيث أصبحت طروحاته المعرفية حاجة حضارية أساسية لفهم حركة تطور العالم بكل تفاصيله. هذا ما أعلنته مدرسة الحوليات وما أبدعته ثورة ما عرف (بالتاريخ الجديد) من مجالات واسعة في إهتمامات علم التاريخ لتغوص تقريبا في كل شيء، لأن لكل شيء تاريخ، وهو بحاجة إلى التاريخ، كما أن هذا التاريخ أصبح بتوسعه بحاجة إلى كل شيء.

لذلك وجدنا المصادر التاريخية تكتسي بمختلف أنواعها سواء المادية أو غير المادية أهمية بالغة عند المؤرخ إذ تعدّ مادته الأولية في كتابة تاريخ الشعوب والبلدان وحتى تراجم الشخصيات وبذلك فإن عمل المؤرخ متوقف على مدى حصوله على هذه المصادر، وقدرته على توظيفها والاستفادة منها.

أولا- تنوع المصادر التاريخية من حيث الشكل إلى :

* مصادر أصلية وهي نوعان : وثائق وكتب.

أ/ والوثائق هي غاية في التنوع شكلا ومضمونا ، منها مراسلات سياسية ، أو مذكرات يكتبها أصحاب الشأن لأنفسهم ، ووثائق عن عقود للبيع أو الشراء أو الوقف ، ووثائق سجلات رسمية في الدواوين تنظم الخراج والضرائب والدخل والمنصرف .... وكلها تكشف

أسرار العصر الذي كتبت فيه من نواحيه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

ب/ والكتب كمصادر أصلية نوعان :

مصادر لا تزال مخطوطة ، أو مطبوعة (بدون تحقيق علمي) ، أو مطبوعة (محققة منشورة) .

* مصادر فرعية بحثية ، منها المنشور فى كتب أو دوريات علمية ، ومنها غير المنشورة كأبحاث مذكرات الماجستير و أطاريح الدكتوراة التي لم تنل حظها من النشر .

ثانيا- تتنوع المصادر التاريخية من حيث المضمون:

* فهناك مصادر أصلية أصيلة وأهمها كتب التاريخ الحولية التي كتبها مؤرخو العصر المراد بحثه ، حيث كان المؤرخ يسجل أحداث عصره باليوم والشهر على مدار العام أو الحول فسميت مصادر حولية أو التاريخ الحولى نسبة للحول .

وكلما كان المؤرخ قريبا من عصره كلما ارتفعت القيمة العلمية لكتاباته ، لأن المؤرخ حينئذ شاهد على عصره يسجل حوادثه اليومية والشهرية وتتسع أحيانا صفحات تاريخه لتسجل حياة الناس العاديين ونبض الشارع في عصره ومختلف النشاطات العلمية والثقافية والاجتماعية ، فضلا عن أخبار الحكام وتحركاتهم وانعكاسها على المستوى الشعبي .

والعادة فى كتب الحوليات أن يبدأ المؤرخ كتابه بالسيرة النبوية ويتابع التأريخ لعصور الخلفاء الى أن يصل الى عصره ، وفى التاريخ للماضى يعتمد على النقل عن الآخرين بالتلخيص والايجاز الى أن يصل الى عصره فتتسع كتاباته وتتعمق . ولذا فإن الأجزاء الأخيرة من كتب الحوليات هى التى تحوى تفصيلات تعتبر زادا ثمينا للباحث ، ومهمة الباحث أن يتوفر عليها قارئا متمعنا ليعيش واقع العصر الذي يبحثه ويستطيع التعبير عنه كأحد أبنائه .

وأشهر الحوليات التاريخية تاريخ الطبرى المعروف بـ " تاريخ الأمم والملوك" ، وتاريخ ابن الأثير الموسوم بـ " الكامل في التاريخ" وتاريخ المسعودى المعنون بـ " مروج الذهب" ، كتاب "المنتظم في تاريخ الأمم والملوك " لابن الجوزى فى العصرين الأموى والعباسى ، أما فى التاريخ المملوكى فأشهرها كتاب " السلوك لمعرفة دول الملوك " للمقريزى ، والأجزاء التاريخية الأخيرة

من موسوعة النويرى "نهاية الأرب في فنون الأدب"، وكتاب "عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان" لبدر الدين العيني، والأجزاء الأخيرة من كتاب " البداية والنهاية " المعروف بتاريخ ابن كثير إسماعيل أبو الفدا، و كتاب "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة " لأبى المحاسن يوسف بن ثغري بردي، وتاريخ ابن إياس محمد بن أحمد الحنفي الموسوم بـ" بدائع الزهور في وقائع الدهور" .. وفى العصر العثمانى وبداية النهضة مع الحملة الفرنسية وعصر محمد على تجد تاريخ الجبرتي المعنون بـ " عجائب الأثار في التراجم والأخبار".

وبجانب التاريخ الحولى (العام) هناك مصادر تاريخية أصلية كتبها مؤرخون فى عصرهم يعبرون عن عصرهم وتاريخه مثل تاريخ البلاد والمدن (مثل كتاب " تاريخ بغداد" للخطيب البغدادي، وكتاب "تاريخ دمشق" لابن عساكر، والكتب المختلفة فى تاريخ مصر والقاهرة).

وهناك تاريخ تخصص فى العمران وأحياء مدن بعينها مثل "خطط الكوفة " من نشر المستشرق لويس ماسينيون ، و "خطط البصرة " و " خطط مكة و المدينة "، وأشهرها الخطط للمقريزى فى ضواحى القاهرة الموسومة بـ " المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار"، والمشهورة بـ" الخطط المقريزية"

وهناك تاريخ الطبقات الذى يؤرخ للصحابة والتابعين مثل "الطبقات الكبرى لابن سعد" أو لأجيال الفقهاء حسب المذاهب " طبقات الشافعية " للسبكى مثلا ،أو يؤرخ للصوفية ك "طبقات الصوفية" للسلمى و" الطبقات الكبرى" للشعرانى، أو المغنيين مثل كتاب " الأغانى" لأبي فرج الأصفهانى ،أو الحكماء أى العلماء فى الطب و الطبيعيات مثل كتاب " طبقات الأطباء والحكماء" لابن جلجل، وكتاب " طبقات الأطباء والحكماء ويليه تاريخ الأطباء والفلاسفة" لإسحاق بن حنين، وكتاب " عيون الأنباء فى طبقات الأطباء" لابن أبي أصيبعة.

وهناك تراجم أو تأريخ عام للشخصيات المشهورة من حكام وعلماء و أدباء وشعراء مثل كتاب "وفيات الأعيان وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" لابن خلكان، وكتاب " فوات الوفيات" لابن شاكر الكتبي، و كتاب " الوافى بالوفيات" للصفدى، وكتاب " الوفيات" لابن قنفذ

القسنطيني وهو بمثابة معجم زمني للصحابة وأعلام المحدّثين والفقهاء والمؤلفين من سنة 11 هـ حتى 807 هـ.

وهناك تأريخ لعلماء قرن معين من الزمان مثل كتاب " الدررالكامنة فى أعيان المائة الثامنة " لابن حجر العسقلاني، وكتاب " عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية" لأبي العباس الغبريني، وكتاب "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع " لشمس الدين السخاوى، وكتاب "الكواكب السائرة فى أعيان المائة العاشرة " لنجم الدين محمد الغزى.

وهناك تاريخ متخصص فى دول معينة وسلالات حاكمة كالدولة والخلافة العباسية و الدول الغزنوية والمملوكية و الفاطمية والزيانية والحفصية...

وهناك من المصادر التاريخية الذى يحمل عنوانا خادعا مثل تاريخ العبر لابن خلدون الذى يوهمك بأنه تاريخ عام ثم تراه بعد قليل قد تخصص فى تاريخ شمال افريقيا.

ببليوغرافيا المحاضرة

المصادر

جلال الدين السيوطي :

– التعريف بآداب التأليف، ، القاهرة : مكتبة التراث الإسلامي، 1998.

– المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى، محمد أبوالفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية: القاهرة، ط 4، 1958.

خير الدين الزركلي:

–الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ، دار العلم للملايين: بيروت ، ط 12، 1997.

ابن أيبك الصفدي:

– أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق عدد من المحققين بإشراف مازن المبارك، دار الفكر: بيروت ، ط1.

ابن عساكر:

– تاريخ مدينة دمشق، تحقيق شكري فيصل، مجمع اللغة العربية:دمشق.

المراجع العربية:

حسن عثمان:

– منهج البحث التاريخي، ، القاهرة : دار المعارف بمصر، ط 2، 1965.

فاروق حمادة:

– منهج البحث في الدراسات الإسلامية تأليفاً وتحقيقاً، دار القلم: دمشق، ط 1، 2000.

يحيى وهيب الجبّوري:

- منهج البحث وتحقيق النصوص، ، بيروت : دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1993.

إبراهيم، درويش مرعي:

– إعداد وكتابة البحث العلمي: البحوث ورسائل الماجستير والدكتوراه، مكتبة الفاروق الحديثة، القاهرة. 1990

أبو سليمان، عبدالوهَّاب إبراهيم:

– كتابةُ البحث العلميِّ ومصادر الدراسات الإسلاميَّة، دار الشروق، جدَّة. 1400هـ

محمد الطاهر ابن عاشور:

– أليس الصبح بقريب : التعليم العربي الإسلامي، دراسة تاريخية وآراء إصلاحية، الشركة التونسية لفنون الرسم: تونس، 1408 هـ = 1988 م.

المراجع المترجمة:

والدو، ويليس:

– خطوات البحث والتأليف: دراسة منهجيَّة لفنِّ كتابة الرسائل الجامعيَّة، ترجمة : محمَّد كمال الدين، دار اللواء: الرياض، 1986.